مدخل إلى الأحاديث القدسية

An introduction to the sacred hadiths

إعداد

تشان شيوه جون

ZHAN XUEJUN

طالب في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Doi: 10.21608/jnal.2023.280526

استلام البحث ١٢ / ١٠ / ٢٠٢٢

قبول النشر ٢٥ / ١٠ / ٢٠٢٢

جون ، تشان شيوه (٢٠٢٣). مدخل إلى الأحاديث القدسية . ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية*** ، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦ (١٦) يناير، ١ – ٣٦.

http://jnal.journals.ekb.eg

مدخل إلى الأحاديث القدسية

المستَخلص :

وقد اختص الله الشريعة الإسلامية بأن كلَّ ما جاء عن نبيها صلى الله عليه وسلم وحي ومصدر للتشريع، ولذلك فقد اتفق أهل العلم على أن السنّة هي المصدر الثاني للتشريع من حيث المنزلة لا من حيث العمل. وقد قيض الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة أئمة وعلماء حملوا على كاهلهم عبء حفظ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وتأديتها بلفظها، واختار آخرون لصيانتها من التحريف والتبديل، فحفظوا لنا كل ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من غير القرآن.

Abstract :

Allaah has singled out Islamic law as a revelation and a source of legislation for everything that came from the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him), so the scholars have agreed that Sunnah is the second source of legislation in terms of status and not in terms of work. Allaah, the Almighty, has appointed imams and scholars for this nation who have shouldered the burden of memorizing the hadiths of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) and performing them verbally, and others have chosen to preserve them from distortion and alteration, so they have memorized for us everything that came from the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) other than the Qur'an.

تمهيد:

الحمد لله الذي نزل أهل الحديث أعلى منازل التشريف، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الشريف العفيف، وآله وصحبه المعصومين في المقال عن التبديل والتحريف.

أما بعد:

فإن الله تعالى أنزل الشرائع والكتب من عنده على أنبيائه ورسله من خلال طرق بيّنها في كتابه؛ كما قال سبحانه وتعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيم)[سورة الشورى٥٦].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي بآيات من القرآن نبّه أصحابه فيقول لهم: اجعلوها في سورة كذا، كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ

الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةَ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا».[١]

وكان من بين ما حدّث به النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث يرويها عن ربّ العزّة سبحانه وتعالى دون أن ينسبها للقرآن؛ ولذلك فقد قسّم أهل العلم الحديث الشريف إلى قسمين بحسب نسبة لفظه ومعناه الحديث النبوي، والحديث القدسي.

فأهمية هذا الموضوع تظهر من خلال النقاط الآتية:

١- إن السنة النبوية مصدر ثاني للشريعة الإسلامية وهي دليل للمسلمين في جميع شؤون حياتهم بما فيها الأحاديث القدسية.

٢- قلة البحوث العلمية عن الأحاديث القدسية مع كثرة من أفردها في الكتب المستقلة أو الأبواب الخاصة في بطون كتب السنة.

٣- ضرورة شرعية إلى تعريف المسلمين بما يتعلق بالأحاديث القدسية من التعريف والفرق بينها وبين الآيات القرآنية وبين الأحاديث الأخرى.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أهمية موضوع الأحاديث القدسية التي تعتبر مما لا يتجزأ من السنة النبوية.

٢- ندوة وجود الدراسات عن مفهوم الأحاديث القدسية والفرق بينها وبين القرآن والأحاديث النبوية الأخرى.

٣- جهل عامة المسلمين عن مضمون الأحاديث القدسية.

٤- حاجة ملحة لتعرف المسلمين لتعريف الأحاديث القدسية حتى يتميز بينها وغيرها من الأحاديث النبوية الشريفة.

وتهدف هذه الدراسة إلى :

١- التعريف بمفهوم الأحاديث القدسية لغة وشرعيا.

٢- توضيح الفروق بين الأحاديث القدسية والآيات القرآنية والفروق بينها وبين الأحاديث النبوية الأخرى.

٣- بيان صيغ الأحاديث القدسية والأمثلة منها.

٤- ذكر أقسام الأحاديث القدسية من حيث الثبوت والأمثلة لكل قسم منها.

٥- بيان عدد الأحاديث القدسية وتحليل أسباب الخلاف فيه.

٦- عرض المصنفات في الأحاديث القدسية قديما وحديثا.

---

[١] أخرجه أحمد (٥٧/١، ٦٩)، أبو داود: كتاب الصلاة، باب من جهر بها - أي التسمية -، رقم (٧٨٦)، والترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوب، رقم (٣٠٨٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قلت لعثمان بن عفان ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول ما حملكم على ذلك فقال عثمان... الحديث.وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وصححه الألباني في المشكاة (٢٢٢٢)، وضعفه في صحيح وضعيف أبي داود (١٦٨ / ٧٨٦)، وصحيح وضعيف الترمذي (٥٩٩ / ٣٢٩٤).

المبحث الأول: تعريف الأحاديث القدسية لغة واصطلاحا

المطلب الأول: تعريف القدسية لغة

قال الفيروزآبادي:

(القُدْسُ، بالضم وبضمتين: الطُّهْرُ، اسمٌ، ومَصْدَر ...

والقُدُّوسُ: من أسماءِ اللهِ تعالى، ويفتحُ، أي: الطاهِرُ، أو المُبَارَكُ: وكلُّ فَعُّولٍ مَفْتوحٌ غيرَ قُدُّوسٍ وسُبُّوحٍ وذُرُّوح وفُرُّوج، فبالضم، ويُفْتَحْنَ ...

والتَّقْديسُ: التَّطْهِيرُ، ومنه الأَرضُ المُقَدَّسَةُ، وبيتُ المَقْدِسِ، كمَجْلِسٍ ومُعَظَّمٍ. وكمحدِّثٍ: الراهِبُ. وتَقَدَّسَ: تَطَهَّرَ)[٢].

وقال ابن الأثير:

(قدس: ... في أسماء الله تعالى «القدوس» هو الطاهر المنزه عن العيوب. وفعول: من أبنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير ولم يجيء منه إلا قدوس، وسبوح، وذروح

وقد تكرر ذكر التقديس في الحديث والمراد به التطهير

ومنه "الأرض المقدّسة" قيل: هي الشام وفلسطين. وسمي بيت المقدس لأنه الموضع الذي يتقدس فيه من الذنوب. يقال: بيت المقدس والبيت المقدس وبيت القدس بضم الدال وسكونها.

ومنه الحديث: «إِنَّ رُوحَ القُدسِ نَفَثَ في رُوعِي»[٣] يعني جبريل عليه السلام؛ لأنه خلق من طهارة)[٤].

وقال ابن منظور:

قدس: التقديس تنزيه الله عز وجل وفي التهذيب القدس تنزيه الله تعالى وهو المتقدس القدوس المقدس ويقال القدوس فعول من القدس وهو الطهارة وكان سيبويه يقول سبوح وقدوس بفتح أوائلهما.

قال اللحياني المجتمع عليه في سبوح وقدوس الضم قال وإن فتحته جاز قال ولا أدري كيف ذلك

قال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الأول مثل سفود وكلوب وسمور وتنور إلا السبوح والقدوس فإن الضم فيهما الأكثر وقد يفتحان وكذلك الذروح بالضم وقد يفتح

قال الأزهري لم يجئ في صفات الله تعالى غير القدوس وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص، وفعول بالضم من أبنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير ... والقُدُس والقُدْس بضم الدال وسكونها: اسم، ومصدر، ومنه قيل للجنة: حظيرة القدس، والتقديس التطهير والتبريك وتقدس أي تطهر

---

[٢] القاموس المحيط (٧٢٨/١) باب السين، فصل القاف مع الدال، مادة: قدس.

[٣] أخرجه ابن راهويه (٩٧٠- مطالب)، وهناد في الزهد (٤٩٤)، ابن أبي الدنيا في القناعة والعفاف (٥٧)،

[٤] النهاية في غريب الأثر (٤٢/٤).

وفي التنزيل: (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)[٥] قال الزجاج: معنى نقدس لك أي: نطهر أنفسنا لك، وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه أي: نطهره، ومن هذا قيل للسطل: القدس؛ لأنه يتقدس منه أي يتطهر.

والقدس بالتحريك: السطل بلغة أهل الحجاز لأنه يتطهر فيه.

قال: ومن هذا بيت المقدس أي البيت المطهر أي المكان الذي يتطهر به من الذنوب قال ابن الكلبي: القدوس الطاهر وقوله تعالى: (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ)[٦] الطاهر في صفة الله عز وجل، وقيل قدوس بفتح القاف قال وجاء في التفسير أنه المبارك والقدوس هو الله عز وجل والقدس البركة والأرض المقدسة الشام منه وبيت المقدس من ذلك أيضا فإما أن يكون على حذف الزائد وإما أن يكون اسما ليس على الفعل).[٧]

وقال الزبيدي: والقدس: البيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب أو للبركة.

والقدس: سيدنا جبريل عليه السلام كروح القدس وفي الحديث: «إن روح القدس نفث في روعي» يعني جبريل عليه السلام؛ لأنه خلق من طهارة وفي صفة عيسى عليه السلام: (وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)[٨] معناه: روح الطهارة وهو جبريل عليه السلام.

والقُدُّوسُ بالضم والتشديد: من أسماء الله تعالى الحسنى، ويفتح عن سيبويه وبه قرأ زيد بن علي: (الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ)[٩] وقال يعقوب: سمعت أعرابيا يقول عند الكسائي يكنى أبا الدنيا يقرأ (الْقَدُّوسُ) بالفتح، وحكى اللحياني الإجماع على ضم قدّوس وسبّوح، وجوّز الفتح فيهما أي: الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص أو المبارك هكذا جاء في التفسير عن ابن الكلبي.

وقال الفراء: الأرض المقدسة: الطاهرة وهي دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وتقدس: تطهر وتنزه، والقدس بالضم: الموضع المرتفع الذي يصلح للزراعة وبه فسر بعض حديث بلال بن الحارث المتقدم. والتقديس: التبريك والقدس: البركة وحكى ابن الأعرابي: لا قدسه الله: أي لا بارك عليه. قال: والمقدس: المبارك وقال قتادة: أرض مقدسة: مباركة وإليه ذهب ابن الأعرابي، والقادس: البيت الحرام، وقال يعقوب: من أسماء مكة: قادس والمقدسة؛ لأنها تقدس من الذنوب أي تطهر).[١٠]

مما تقدم يتبين أن معنى القدسي يدور في معنى الطهارة والنزّاهة عن النقص.

المطلب الثاني : تعريف القدسية اصطلاحا:

هو الحديث الذي يحكيه النبي صلى الله عليه وسلم عن رب العزة عز وجل ويتصرف في لفظه صلى الله عليه وسلم - على أرجح الأقوال - على حسب ما يشاء من التعبير وقد

---

[٥] البقرة: ٣٠

[٦] الحشر: ٢٣

[٧] لسان العرب (١٦٨/٦).

[٨] البقرة: ٨٧

[٩] الحشر: ٢٣

[١٠] تاج العروس (٤٠٦٦/١- ٤٠٦٨).

أوحي إليه معناه سواء كان ذلك يقظة أو مناما عن طريق الوحي أو إلهاما مع عدم منحه خصائص القرآن.

بعض أقوال أهل العلم في تعريف الحديث القدسي:

قال الجرجاني:

(الحديث القدسي هو من حيث المعنى من عند الله تعالى ومن حيث اللفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما أخبر الله تعالى به نبيه بإلهام أو بالمنام فأخبر عليه السلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه فالقرآن مفضل عليه لأن لفظه منزل أيضا)[١١].

قال الملا علي القاري:

(«أوحى إلي» أي وحيا خفيا غير متلو، وهو يحتمل أن يكون بواسطة جبريل أو لا، وله نقله ولو بالمعنى، وبهذه القيود فارق الحديث القدسي الكلام القرآني)[١٢].

قال المناوي:

(الحديث القدسي إخبار الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام معناه بإلهام أو بالمنام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك المعنى بعبارة نفسه)[١٣]. قال المناوي:

(الحديث القدسي ما أخبر الله نبيه بإلهام أو منام فأخبر عن ذلك المعنى بعبارته فالقرآن مفضل عليه بإنزال لفظه أيضا)[١٤].

قال الزرقاني:

(الحديث القدسي أُوحيت ألفاظه من الله على المشهور والحديث النبوي أوحيت معانيه في غير ما اجتهد فيه الرسول والألفاظ من الرسول)[١٥].

أسماء الحديث القدسي:

اصطلح أهل العلم على تسمية الحديث القدسي بعدة أسماء فمنهم من يسميه بالحديث القدسي وهو الأشهر والأغلب، ومنهم من يسميه بالحديث الإلهي، وبعضهم يطلق عليه الحديث الرباني.

بعض مَن قال فيه: الحديث الإلهي:

قال ابن تيمية:

(في أول هذا الحديث الإلهي الذي قال فيه الإمام أحمد هو أشرف حديث لأهل الشام أنه حرم الظلم على نفسه)[١٦].

وقال في موضع أخر:

(كما قال فى الحديث الإلهي «يا عبادي إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعونى»[١٧])[١٨].

---

[١١] التعريفات للجرجاني (ص ١١٣).

[١٢] مرقاة المفاتيح (١٧٣/٢).

[١٣] فيض القدير للمناوي (٤٦٨/٤).

[١٤] التعاريف للمناوي (ص ٢٧١).

[١٥] انظر مناهل العرفان (٣٧/١).

[١٦] مجموع الفتاوى (٥١٠/٨).

[١٧] أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٧٧).

وقال الحافظ ابن حجر:
(الأحاديث الإلهية: وهي تحتمل أن يكون المصطفى صلى الله عليه وسلم أخذها عن الله تعالى بلا واسطة أو بواسطة)[١٩].
وقال الطيبي:
(إن القدسي نص إلهي في الدرجة الثانية، وإن كان من غير واسطة ملك غالبا؛ لأن المنظور فيه المعنى دون اللفظ، وفي القرآن اللفظ والمعنى منظوران فعلم من هذا مرتبة بقية الأحاديث)[٢٠].
وقال الملا علي القاري:
(الحديث الإلهي «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»[٢١])[٢٢].
بعض مَن قال فيه: الحديث الرباني
قال الجلال المحلي:[٢٣]
(الْأَحَادِيثَ الرَّبَّانِيَّةَ كَحَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»).
وقال المباركفوري:
(«قال» أي النبي صلى الله عليه وسلم «قال الله عز وجل» فيكون من الأحاديث الربانية أي القدسية)[(١٥)].

هل الحديث القدسي كلام الله بلفظه أو بمعناه؟ (١ - ٢)

اختلف أهل العلم هل لفظ الحديث القدسي ومعناه من الله تعالى أم أن لفظه من عند النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله تعالى فأفردنا بحثا في هذا الصدد نجمع فيه أقوال كل فريق حتى نقف على ما في المسألة من خلاف، ووجهة كل فريق في ذلك من غير إطالة تخرج بنا عن معناه كأحد أنواع الحديث

أولا: من قال إن الحديث القدسي كلام الله بمعناه فقط
قال أبو البقاء:
(إن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحي جلي وأما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله بالإلهام أو بالمنام).
وقال الطيبي:
(إن الحديث القدسي نص إلهي في الدرجة الثانية وإن كان من غير واسطة ملك غالبا لأن المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي القرآن اللفظ والمعنى منظوران فعلم من هذا مرتبة بقية الأحاديث).
وقال أيضا:
(القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، والقدسي إخبار الله معناه بالإلهام أو بالمنام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بعبارة نفسه، وسائر الأحاديث لم يضفها إلى الله تعالى ولم يروه عنه تعالى).

---

[١٨] مجموع الفتاوى (١١٠/١٧)، وانظر منهاج السنة (٤٥٢/١)، درء تعارض النقل (١١٠/٢).
[١٩] مجموع الفتاوى (١١٠/١٧)، وانظر منهاج السنة (٤٥٢/١)، درء تعارض النقل (١١٠/٢).

وقال الجرجاني:
(الحديث القدسي هو من حيث المعنى من عند الله تعالى ومن حيث اللفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما أخبر الله تعالى به نبيه بإلهام أو بالمنام فأخبر عليه السلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه فالقرآن مفضل عليه لأن لفظه منزل أيضا).
وقال المناوي:
(الحديث القدسي ما أخبر الله نبيه بإلهام أو منام فأخبر عن ذلك المعنى بعبارته فالقرآن مفضل عليه بإنزال لفظه أيضا).
وقال الملا على القاري:
(الحديث القدسي ما يرويه صدر الرواة وبدر الثقات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات عن الله تبارك تارة بواسطة جبريل عليه السلام وتارة بالوحي والإلهام والمنام مفوضاً إليه التعبير بأي عبارة شاء من أنواع الكلام).
وقال أيضا:
(وله نقله ولو بالمعنى وبهذه القيود فارق الحديث القدسي الكلام القرآني).
وقال المناوي :
(الحديث القدسي إخبار الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام معناه بإلهام أو بالمنام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك المعنى بعبارة نفسه).
وقال الزرقاني:
(أما الحديث القدسي والحديث النبوي فليست ألفاظهما مناط إعجاز ولهذا أباح الله روايتهما بالمعنى ولم يمنحهما تلك الخصائص والقداسة الممتازة التي منحها القرآن الكريم تخفيفا على الأمة ورعاية لمصالح الخلق في الحالين من منح ومنع (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)).
(وقال العلامة السيد أحمد بن المبارك رحمه الله تعالى في «الإبريز» سألت عبد العزيز الدباغ: الحديث القدسي من كلام الله عز وجل أم لا؟ قال: ليس هو من كلامه وإنما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم).
وكذا رجحه العلامة محمد المدني في كتابه[١٢].
وكذا رجحه الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه «النبأ العظيم» حيث قال:
(وهذا هو أظهر القولين عندنا، لأنه لو كان منزلا بلفظه لكان له من الحرمة والقدسية في نظر الشرع ما للنظم القرآني إذ لا وجه للتفرقة بين لفظين منزلين من عند الله...)
ثم قال:
(فالقول بإنزال لفظه قول بشيء لا داعي في النظر إليه ولا دليل في الشرع عليه اللهم إلا ما قد يلوح من إسناد الحديث القدسي إلى الله بصيغة يقول الله تبارك وتعالى كذا، لكن القرائن التي ذكرناها آنفا كافية في إفساح المجال لتأويله بأن المقصود نسبة مضمونه لا نسبة ألفاظه...).
وقال الدكتور محمد بن لطفي الصباغ:
(الحديث القدسي كلام الله تعالى بالمعنى أما اللفظ فللرسول صلى الله عليه وسلم هذا

القول هو الذي نرجحه، وهناك قول آخر مرجوح في نظرنا يدعى أن الحديث القدسي كلام الله تعالى بلفظه ومعناه، لكان ينبغي أن يكون له من الحرمة والقدسية في نظر الشرع ما للقرآن إذ لا وجه للتفرقة بين لفظين منزلين من عند الله...).

وقال الأستاذ محمود النواوي:

(والتحقيق في نظرنا أن البرهان على كون الحديث القدسي موحى بمعناه دون لفظه أن له صفة الحديث النبوي دون فارق سوى النسبة إلى الله سبحانه للإيذان بأهمية الخبر...)[١٥].

فتلخص من نقول الأئمة وأهل العلم المتقدمة أن تعريف الحديث القدسي عندهم أن معناه من عند الله عز وجل ولفظه من عند النبي صلى الله عليه وسلم ودارت جل الأدلة التي اعتمدوا عليها في أن خصائصه تختلف عن خصائص القرآن الكريم من جهة اللفظ والأحكام وغير ذلك .

هل الحديث القدسي كلام الله بلفظه أو بمعناه؟ (٢ - ٢)

ثانيا: من قال إن الحديث القدسي كلام الله بلفظه ومعناه:

بعدما ذكرنا أقوال الفريق الأول من قال بأن اللفظ من عند النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى من عند الله عز وجل نذكر الرأي الثاني وهو القائل بأن اللفظ والمعنى من عند الله عز وجل

قال الكرماني في شرحه على البخاري في أول كتاب الصوم:

(القرآن لفظ معجز ومنزل بواسطة جبريل عليه السلام وهذا- أي الحديث القدسي- غير معجز وبدون الواسطة ومثله يسمى بالحديث القدسي والإلهي والرباني... إلى أن قال: وقد يفرق بأن الحديث القدسي ما يتعلق بتنزيه ذاته وصفاته الجلالية والجمالية).

وكذا قال الشهاب ابن حجر الهيتمي في شرح الحديث الرابع والعشرين المسلسل بالدمشقيين وهو حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي- صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه تعالى أنه قال:

«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.....»

قال:

(الأحاديث القدسية من كلامه تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء؛ لأنه المتكلم بها أولا، وقد تضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه المخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فإنه لا يضاف إلا إليه. فيقال: قال الله تعالى، وفي القدسية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى.

وقال: فائدة يعم نفعها، ويعظم وقعها، في الفرق بين الوحي المتلو وهو القرآن، والوحي المروي عنه صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل وهو ما ورد من الأحاديث الإلهية وتسمى القدسية وهي أكثر من مائة حديث وقد جمعها بعضهم في جزء كبير وحديث أبي ذر هذا - الرابع والعشرين- من أجلها، ثم قال: اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة:

أولها: وهو أشرفها القرآن الكريم لتميزه عن البقية بإعجازه من أوجه كثيرة، وكونه

معجزة باقية على ممر الدهر، محفوظة من التغيير والتبديل ،وبحرمة مسه لمحدث ،وتلاوته لنحو الجنب، وروايته بالمعنى، وبتعينه في الصلاة ،وبتسميته قرآنا ،وبأن كل حرف منه بعشر حسنات، وبامتناع بيعه في رواية عند أحمد ،وكراهته عندنا ،وبتسمية الجملة منه آية وسورة، وغيره من بقية الكتب ،والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك.

ثانيها: كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قبل تغييرها وتبديلها.

ثالثها: بقية الأحاديث القدسية وهي ما نقل إلينا آحادا عنه صلى الله عليه وسلم مع إسناده لها عن ربه فهي من كلامه تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب ،ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء لأنه المتكلم بها أولا ،وقد تضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه المخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فإنه لا تضاف إلا إليه تعالى فيقال فيه قال الله تعالى وفيها قال رسول الله فيما يروي عن ربه تعالى.

وقال الزرقاني:

(الحديث القدسي أوحيت ألفاظه من الله على المشهور، والحديث النبوي أوحيت معانيه في غير ما اجتهد فيه الرسول والألفاظ من الرسول).

وقال الدكتور صالح بن الفوزان:

(الأحاديث القدسية هي الأحاديث التي يرويها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل لفظا ومعنى وهي قسم من السنة المطهرة لها ميزة نسبتها إلى الله عز وجل وأن الله جل وعلا تكلم بها وأوحاها إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ليبلغها للناس أما بقية الأحاديث فلفظها من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناها من عند الله عز وجل لأن السنة كلها وحي... ولكن ما كان منها من الله لفظا ومعنى فهو الحديث القدسي، وما كان معناه من الله عز وجل دون لفظه فهو حديث نبوي غير قدسي

وقال: وإن تخصيصها بهذا الوصف- أي الأحاديث القدسية - يضفي عليها ميزة خاصة من بين سائر الأحاديث، لأن الحديث القدسي هو ما يرويه النبي- صلى الله عليه وسلم - عن ربه عز وجل فيكون المتكلم به هو الله عز وجل والراوي له هو النبي- صلى الله عليه وسلم- وكفاها بذلك شرفا).

وكذا وافقه الدكتور محمد عجاج الخطيب في الوجيز المختصر في علوم الحديث.

وبالاستقراء لتراجم البخاري للأبواب يتبين أنه ممن يقول بهذا الرأي فقال في أحدها: باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه ثم ساق فيه ثلاثة أحاديث قدسية عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه.

وفي موضع أخر ترجم بقوله: إثبات كلام الرب وساق فيه أيضا أحاديث قدسية.

وقال في موضع أخر ترجم بقوله: باب كلام الرب مع جبريل ونـداء الله الملائكة... وساق فيه ثلاثة أحاديث قدسية.

وقال في موضع أخر ترجم بقوله: باب قول الله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ الله) ثم ساق فيه نحوا من عشرة أحاديث قدسية.

فإن قيل: يوجد في كثير من الأحاديث القدسية المروية في كتب السنة اختلاف في بعض

ألفاظها.

يقال: إنما نعني من قولنا المذكور بأن الأحاديث القدسية من كلام الله تعالى هذا عند تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث وروايته لها عن ربه تعالى، وقبل تصرف الرواة في نقلها بالمعنى أو نقل بعضها، حيث إن كثيرا من العلماء الذين يجيزون رواية الأحاديث النبوية بالمعنى للعالم البصير بمدلولات الألفاظ ومفاهيمها أجازوا أيضا رواية الأحاديث القدسية بالمعنى بالشروط التي شرطوها في رواية الحديث النبوي بالمعنى؛ ولذلك لا نستطيع الجزم في حديث ما من الأحاديث القدسية بأن لفظه من كلامه تعالى جزمنا بآية أو بسورة بأنها من كلام الله تعالى؛ وذلك لعدم جواز رواية القرآن بالمعنى بالاتفاق ولكونه متواترا.

صيغ الحديث القدسي

يختص الحديث القدسي بصيغ تميزه عن سائر أنواع الأحاديث.

ويمكن تقسيم هذه الصيغ إلى قسمين:

أولا: صيغ الحديث القدسي الصريحة

ثانيا: صيغ الحديث القدسي غير الصريحة

أولا: صيغ الحديث القدسي الصريحة:

معنى الصيغة الصريحة: أن يسند المتن إلى الله تبارك وتعالى باللفظ الصريح مثل: قال الله تبارك وتعالى، أو يقول الله تبارك وتعالى أو نحو ذلك.

بعض صيغ الحديث القدسي الصريحة

١- التصريح بنسبة القول لله تبارك وتعالى، مثل: قال الله أو يقول الله أو نحو ذلك.

مثال ذلك:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ)».

٢- أن يقول راوي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: فيما روى عن الله تبارك وتعالى أو فيما يروي أو يحكي عن ربه تبارك وتعالى.

مثال ذلك:

حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: « يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ

فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

٣- حكاية بعض مشاهد يوم القيامة ويذكر فيها كلام لرب العزة سبحانه وتعالى.

مثال ذلك:

حديث أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي».

صيغ الحديث القدسي (٢-٢)

ثانيا: صيغ الحديث القدسي غير الصريحة

معنى الصيغة غير الصريحة: ألا يكون مصرحا برفع الحديث إلى الله تبارك وتعالى، لكن المتن يحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، أو يرد في بعض الروايات ما يدل على رفعه لله تبارك وتعالى.

مثال النوع الأول:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا)

فهاتان الروايتان ليس فيهما تصريح بنسبة هذا الحديث لله سبحانه وتعالى، لكن قد جاء في متنه ما يمنع نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم ويوجب نسبته لله سبحانه وتعالى، وهو قوله في الرواية الأولى: (إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)فهذا لا يتصوّر نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم أبدًا، وكذلك قوله في الرواية الثانية: (يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي) وهو واضح.

وقد ورد في بعض الروايات في الصحيحين وغيرهما نسبة هذا الحديث لله تبارك وتعالى تصريحا

مثال النوع الثاني:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتفق عليه عند البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى)

وجاء أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى)

فهذا الحديث ظاهره لا يدل على أنه قدسي لكنه قد جاء حديث ابن عباس رضي الله عنهما في موضع آخر عند البخاري فقال فيه: عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال: (لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى)

وجاء حديث أبي هريرة رضي الله عنه في موضع آخر عند مسلم، فقال فيه: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال - يعني الله تبارك وتعالى - (لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى)

فعُلِم بذلك أنه حديث قدسي.

الفرق بين القرآن والحديث القدسي

اعتقاد أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله تعالى المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الإعجاز والتحدي المتعبد بتلاوته.

فالقرآن معجزة الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم، وهو منهج سعادة للناس في الدنيا والآخرة، وفيه التحدي للكفار المعاندين من جميع الجهات.

أقوال العلماء:

قال المناوي: قالوا: هذا الحديث كلام قدسي والفرق بينه وبين القرآن أن القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل للإعجاز عن الإتيان بسورة من مثله

قال الطيبي: وفضل القرآن على الحديث القدسي أن القدسي نص إلهي في الدرجة الثانية وإن كان من غير واسطة ملك غالبا لأن المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي القرآن اللفظ والمعنى منظوران

قال الكرماني: القرآن لفظ معجز ومنزل بواسطة جبريل عليه السلام وهذا- أي القدسي- غير معجز وبدون الواسطة ومثله يسمى بالحديث القدسي والإلهي والرباني

قال ابن حجر الهيتمي في شرح الأربعين النووية في شرح الحديث الرابع والعشرين المسلسل بالدمشقيين:

أعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة:

أولها - وهو أشرفها القرآن لتميزه عن البقية بإعجازه من أوجه كثيرة وكونه معجزة باقية على ممر الدهر محفوظة من التغيير والتبديل، وبحرمة مسه لمحدث، وتلاوته لنحو الجنب، وروايته بالمعنى، وبتعينه في الصلاة، وبتسميته قرآنا، وبأن كل حرف منه بعشر حسنات، وبامتناع بيعه في رواية عند أحمد، وكراهته عندنا، وبتسمية الجملة منه آية وسورة، وغيره من بقية الكتب، والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك فيجوز مسه، وتلاوته لمن ذكر، وروايته بالمعني، ولا يجزئ في الصلاة بل يبطلها، ولا يسمى قرآنا، ولا يعطى قارئة بكل حرف عشرا، ولا يمنع بيعه ولا يكره اتفاقا، ولا يسمي بعضه آية ولا سورة اتفاقا أيضا

ثانيهاً - كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل تغييرها وتبديلها

ثالثهاً - بقية الأحاديث القدسية وهي ما نقل إلينا آحاداً عنه مع إسناده لها عن ربه فهي من كلامه تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء لأنه المتكلم بها أولاً وقد تضاف إلى النبي لأنه المخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فإنه لا تضاف

إلا إليه تعالى فيقال فيه قال الله تعالى وفيها قال رسول الله فيما يروي عن ربه تعالى...
قال السيوطي: كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لأن جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح له إيحاءه بالمعنى والسر في ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والإعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه وإن تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فتأمل

قال الزرقاني: أن القرآن أوحيت ألفاظه من الله اتفاقا وأن الحديث القدسي أوحيت ألفاظه من الله على المشهور والحديث النبوي أوحيت معانيه في غير ما اجتهد فيه الرسول والألفاظ من الرسول

بيد أن القرآن له خصائصه من الإعجاز والتعبد به ووجوب المحافظة على أدائه بلفظه ونحو ذلك وليس للحديث القدسي والنبوي شيء من هذه الخصائص والحكمة في هذا التفريق أن الإعجاز منوط بألفاظ القرآن فلو أبيح أداؤه بالمعنى لذهب إعجازه وكان مظنة للتغيير والتبديل واختلاف الناس في أصل التشريع والتنزيل أما الحديث القدسي والحديث النبوي فليست ألفاظهما مناط إعجاز ولهذا أباح الله روايتهما بالمعنى ولم يمنحهما تلك الخصائص والقداسة الممتازة التي منحها القرآن الكريم تخفيفا على الأمة ورعاية لمصالح الخلق في الحالين

خلاصة الفروق بين القرآن والحديث القدسي:

١- القرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله عز وجل وأما الحديث القدسي فالمتفق عليه فيه أن معناه من عند الله عز وجل والخلاف في اللفظ

٢- القرآن الكريم كل ما فيه من حروف وكلمات وجمل سبيل نقلها التواتر أما الحديث القدسي فيقع فيه المتواتر والآحاد

٣- القرآن لا يقال في ثبوت حرف أو آية منه ضعف أما الحديث القدسي فيقع فيه الضعيف والموضوع

٤- القرآن كله نزل عن طريق وحي جلي في حال اليقظة كقوله تعالى: (قلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ الله) وقوله: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ)وقوله: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقّ) أما الحديث القدسي فالثابت في التعاريف أنه قد يكون في المنام وقد يكون بالوحي والإلهام إلى غير ذلك مما ورد في التعريف

٥- القرآن تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه عن التبديل والتغيير والتصحيف فقال سبحانه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

٦- القرآن مختص بأنه مكتوب في اللوح المحفوظ دون غيره

٧- القرآن متعبد بتلاوته ويقع عليها الثواب فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ)

٨- القرآن لا يجوز تبليغه وقراءته إلا بالقراءة المتواترة ولا يجوز بالمعنى أما الحديث القدسي فيجوز تبليغه بالمعنى

٩- القرآن الكريم يلزم قراءته في الصلاة ولا يجوز معناه أما الحديث القدسي فيجوز قراءته بالمعنى

١٠- القرآن لا يقرأه ولا يمسه الجنب ولا الحائض ولا المحدث على قول الجمهور أما الحديث القدسي فيجوز مسه لكل هؤلاء

١١- القرآن ينقسم إلى آيات وسور وأجزاء وأحزاب أما الحديث القدسي فليس كذلك

١٢- القرآن الكريم فيه تحدي وإعجاز في حروفه وآياته ونظمه وغير ذلك قال تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[١٢] أما الحديث القدسي فغير ذلك

١٣- القرآن يكفر جاحده أما الحديث القدسي فلا يكفر إذا كان متأولا بضعف رواته أو نحو ذلك

١٤- القرآن ينسب إلى الله مطلقا أما الحديث القدسي لا ينسب إلى الله إلا مقيدا

١٥- القرآن يحرم بيعه عند الإمام أحمد ويكره عند الشافعية أما الحديث القدسي فلا

١٦- القرآن يحرم السفر به إلى أرض العدو خوف امتهانه بالنص، أما الحديث القدسي فبالقياس فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ»

الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي

بعد الكلام على أوجه الفرق التي بين القرآن الكريم والحديث القدسي كان من باب إكمال الفائدة ذكر أوجه الفرق التي بين كل من الحديث القدسي والحديث النبوي.

وأول ما يسبق إليه الفهم من الكلام هو المسمى الاصطلاحي لكل من الحديث النبوي والقدسي فكل منهما حديث، ومخرج كل منهما واحد هو النبي صلى الله عليه وسلم، فكل منهما بلاغه من النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن يفترقان في النسبة عند الإخبار.

فهذا صيغته على سبيل المثال يقول أو قال أو أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا أو وقع على صورة أخرى مثل فعل كذا وكذا إلى غير ذلك من طرق الرواية وأما الحديث القدسي فمثال صيغته نحو يقول الله عز وجل أو قال الله عز وجل أو يقول تعالى الله أو قال الله تعالى أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أو فيما يروي عن الله تعالى أو غير ذلك من الصيغ غير الصريحة.

ثم هناك فرق أخر وهو منصب في تعريف كل منهما فبينهما في ذلك عموم وخصوص فالمعنى واللفظ في الحديث النبوي من عند النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان بوحي من الله، إلهاماً أو غيره وقد يكون إجتهاداً من الرسولr أقره الله عليه ، وأما الحديث القدسي فالمعنى من عند الله عز وجل باتفاق واختلف في اللفظ.

وثم فرق آخر وهو أن الحديث النبوي ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والقدسي إلى الله عز وجل والرسول يقوله حاكيا عن الله تعالى، وإن كان كل ذلك متلقى من الله عز وجل كما قال تعالى(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)

وهناك فرق آخر وهو أن الحديث القدسي في الغالب مداره في تعظيم الله سبحانه وتعالى أو في الترغيب في بيان الرحمة والمغفرة أو عظيم الثواب على أمر معين أو الترهيب من قبح فعل أو مذمة قول أو شدة عقاب متعلق بذلك، وأما الحديث النبوي فيتضمن كل ذلك مع جوانب أخرى منها ما يكون بيانا لبعض الأحكام أو اجتهادا منه صلى الله عليه وسلم بالقول أو غير ذلك.

ويفترق أيضا الحديث النبوي بأنه يضم إليه ويرتفع إليه ما يكون من أفعاله وتقريراته صلى الله عليه وسلم، ومن نظر إلى الأحاديث النبوية يجدها أكثر من الأحاديث القدسية بكثير جدا في جميع فروعها متواترة كانت أو آحادا ولما كانت أكثر من الأحاديث القدسية وضح كثرة الخدمة من أهل الحديث والفقه لها من استنباط أحكامها أو تبيين حالها أو وضع الاصطلاحات والحدود لتعاريفها وتفريعاتها

قال العلامة السيد أحمد بن المبارك رحمه الله تعالى: "الأحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى لتبيين عظمته أو لإظهار رحمته أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الأول حديث (يا عبادي لو أن أو لكم وآخركم وإنسكم وجنكم ...) وهو حديث أبي ذر في مسلم، ومن الثاني حديث (أعددت لعبادي الصالحين...) الحديث ،ومن الثالث حديث (يد الله ملأى لا يغيضها نفقه سحاء الليل والنهار ...) وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه، وترى الأحاديث التي ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد"

قال الزرقاني: "الحديث القدسي أوحيت ألفاظه من الله على المشهور والحديث النبوي أوحيت معانيه في غير ما اجتهد فيه الرسول والألفاظ من الرسول"

مخلص البحث:

١- الحديث القدسي عند روايته يقيد باللفظ وأما الحديث عند الإطلاق في الاصطلاح فيقصد به النبوي

٢- الحديث القدسي لفظه من عند النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله عز وجل على المشهور أما الحديث النبوي فمعناه ولفظه من عند النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان بوحي من الله تعالى.

٣- الحديث القدسي غالبه يكون في الإلهيات والترغيب والترهيب ويقل في الأحكام الشرعية، أما الحديث النبوي فيشمل كل ذلك ويكثر في الأحكام الشرعية وأمور الآخرة

٤- الأحاديث القدسية قليلة بالنسبة للأحاديث النبوية سواء كانت متواترة أو آحادا

٥- الأحاديث القدسية قولية، أما الأحاديث النبوية فقولية وفعلية وتقريرية

أقسام الحديث القدسي من حيث الثبوت (١-٤)
بعد أن ذكرنا تقسيم الحديث القدسي من حيث الصيغة إلى صريح وغير صريح، نشرع في تقسيمه من حيث ثبوته والعمل به؛ لأنه ثبوته يقتضي اعتقادا، ويتبع هذا الاعتقاد في الغالب عمل، وبناء على ذلك اقتضى أن يكون تقسيمه من الوجهة الحديثية على مقتضى قواعد واصطلاحات أهل الحديث؛ لأنه داخل في فن الحديث الشريف مع مسماه الخاص به وهو القدسي، فصار ينقسم تبعا لذلك إلى:

١- الحديث القدسي المتواتر
٢- الحديث القدسي الآحاد

الحديث القدسي المتواتر
تعريف المتواتر لغة :
التواتر التتابع ، قال اللحياني: تواترت الإبل والقطا وكل شيء إذا جاء بعضه في إثر بعض ولم تجئ مصطفة والخبر المتواتر أن يحدثه واحد عن واحد وكذلك خبر الواحد مثل المتواتر والمواترة المتابعة ولا تكون المواترة بين الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة وإلا فهي مداركة ومواصلة
تعريف المتواتر اصطلاحا :
هو ما يكون مستقرا في جميع طبقاته أنه من الابتداء إلى الانتهاء ورد عن جماعة غير محصورين في عدد معين ولا صفة مخصوصة بل بحيث يرتقون إلى حد تحيل العادة معه تواطؤهم على الكذب أو وقوع الغلط منهم اتفاقا من غير قصد مع كون مستند انتهائه الحس
العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:
العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في المتواتر هي في أن كلا منهما يفيد التعدد والمتابعة على الفعل أو الحديث
ومن أهم مسائل المتواتر إفادته للعلم الضروري اليقيني ولم يشترط له عدد معين له فبعض العلماء جعل حده أربعة وبعضهم خمسة وبعضهم سبعة والبعض الأخر عشرة
قال الخطيب:
فأما خبر التواتر فهو ما أخبر به القوم الذين يبلغ عددهم حدا يعلم عند مشاهدتهم بمستقر العادة أن اتفاق الكذب منهم محال وان التواطؤ منهم في مقدار الوقت الذي انتشر الخبر عنهم فيه متعذر وان ما أخبروا عنه لا يجوز دخول اللبس والشبهة في مثله وان أسباب القهر والغلبة والأمور الداعية إلى الكذب منتفية عنهم فمتى تواتر الخبر عن قوم هذه سبيلهم قطع على صدقة واوجب وقوع العلم ضرورة
شروط المتواتر:
١- أن ينقله الجمع من الرواة عن مثلهم بمعنى الاستواء في الطرفين والوسط
٢- أن يكون أصل نقلهم الحس
٣- أن تحيل العادة تواطؤهم على الكذب
وذكر الحافظ ابن حجر شروط المتواتر:

١- عدد كثير أحالت العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب
٢- ورووا ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء
٣- وكان مستند انتهائهم الحس
٤- وانضاف إلى ذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسامعه
أمثلة على الأحاديث القدسية المتواترة:
عن أبي الدرداء وأبي ذرعن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال:(ابن آدم اركع لي من أول النهار أربع ركعات أكفك آخره)
قال الشيخ الكتاني في نظم المتناثر : رواه نعيم بن همار ،والنواس بن سمعان ،وأبو الدرداء ،وأبو ذر ،وأبو مرة الطائفي
وزاد المناوي في الأحاديث القدسية عقبة بن عامر (يقول الله :من اذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة)
قال الشيخ الكتاني في (نظم المتناثر) : عن أبي سعيد ،وأنس ،وأبي هريرة ،وأبي أمامة ،وعائشة بنت قدامة بن مظعون ،وابن عمر ،وزيد بن أرقم ،وجرير بن عبد الله البجلي ،والعرباض بن سارية ،وابن عباس ،وعائشة بنت الصديق ،وسمرة بن جندب ،وابن مسعود ،وبريدة وفي اللألي المصنوعة أنه ورد بأسانيد بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف قال وقد سقتها في الأحاديث المتواترة
(أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)
قال المناوي في (الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية) : عن أبي هريرة ،وعن أنس ، وعن أبي سعيد ،وعن قتادة مرسل

الحديث القدسي الصحيح

بعد التعرف على الحديث القدسي المتواتر ، صارت هناك نظرة للحديث القدسي الآحاد الذي يحتاج إلى النظر في رجال إسناده من قوة الحفظ وضعفه، فعلى هذا التخريج للحديث القدسي انقسم إلى مقبول ومردود، وما يكون منه حجة وما لا يكون حجة، فظهر التقسيم المشهور للحديث إلى صحيح وحسن وضعيف.
فكان من محاسن البدء أن نبدأ بذكر الصحيح منه وتعريفه لغة واصطلاحا، وأن نمثل على ما نقول فبالمثال يتضح الاستدلال
تعريف الصحيح لغة:
الصحيح: الصحة ضد السقم وهو البريء من كل عيب وريب
تعريف الصحيح اصطلاحا:
هو الحديث الذي يتصل سنده بنقل العدل التامّ الضبط عن مثله، من مبدأ الإسناد إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علّة
العلاقة بين المعنى الاصطلاحي واللغوي:
إن كل من كان صحيحا انتفى عنه الضعف والمرض.
وإن الضعف يطرأ على الأحاديث ونقل الأقوال كما يطرأ على الأبدان.
أمثلة على الحديث القدسي الصحيح:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)
عن ابن عباس رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال(لا ينبغي لعبد أن يقول إنه خير من يونس بن متى)
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره)
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم - أراه - (قال الله تعالى يشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني ويكذبني وما ينبغي له أما شتمه فقوله إن لي ولدا وأما تكذيبه فقوله ليس يعيدني كما بدأني)

الحديث القدسي الحسن
الحديث الحسن هو النوع الثاني من المقبول.
تعريف الحديث الحسن لغة:
الحديث: سبق تعريفه
الحسن: الحُسْنُ: ضدُّ القُبْح ونقيضه، والحَسَنُ - محرَّكَةً: ما حَسُنَ من كلِّ شيءٍ.
تعريف الحديث الحسن اصطلاحًا:
هو الحديث الذي يتّصل سنده بنقل عدل ضبطه أخفّ من ضبط الصحيح، من غير شذوذ ولا علَّة.
أقسام الحديث الحسن:
ينقسم الحديث من حيث عدالة رواته وقوتهم في الحفظ والإتقان والضبط إلى قسمين:
١- الحديث الحسن لذاته، وهو ما تقدم تعريفه.
٢- الحديث الحسن لغيره: وهو الحديث الذي لا يخلو أحد رواته من مقال إلا أنه ليس فيهم مغفل ولا متهم بالكذب، ويكون الحديث قد روي من أوجه أخر بمثله أو نحوه، فيقوى بمتابعة هذه الأوجه، فيجبر هذا وجه الضعف الذي في الوجه الآخر، أو له شاهد وَرَدَ به أو بنحوه. وحكم هذا القسم أنه حجَّة في الثبوت والاستدلال.
قال ابن الصلاح:
« الحديث الحسن قسمان:
أحدهما: الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته غير أنه ليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب في الحديث - أي لم يظهر منه تعمد الكذب في الحديث ولا سبب آخر مفسق - ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بأن روي مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راوية على مثله أو بما له من شاهد وهو ورود حديث آخر بنحوه فيخرج بذلك عن أن يكون شاذا ومنكرا وكلام الترمذي على هذا القسم يتنزل .
القسم الثاني: أن يكون راوية من المشهورين بالصدق والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والإتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من

يعد ما ينفرد به من حديثه منكرا ويعتبر في كل هذا - مع سلامة الحديث من أن يكون شاذا ومنكرا - سلامته من أن يكون معللا »

أمثلة على الحديث القدسي الحسن:

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قَالَ اللهُ تَعَالى: إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَعَهِدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ لِوَقْتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي).

وعن شداد بن أوس الأنصاري رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إِنَّ الله عز وجل يقولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ عز وجل أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ وَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم- يروي عن ربه جل وعلا- قال: (وَعِزَّتِي لا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ، إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إِنَّ الله عز وجل يَقُولُ: إِنَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ كُلِّ خَيْرٍ؛ يَحْمَدُنِي وَأَنَا أَنْزِعُ نَفْسَهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ).

الحديث القدسي الضعيف (١-٢)

إن القواعد والاصطلاحات الحديثية لا تفرق بين ما هو قدسي وما هو نبوي، فميزان الحكم على الرواية وقبولها من عدمه مداره على قبول إسنادها وعدم شذوذ متنها. وطريق قبول الإسناد هو القواعد الحديثية كما بيَّنا في كلامنا على الصحيح والحسن، وعلى ذلك فجاء التقسيم الآخر عند أهل الاصطلاح وهو رد الرواية في حالة الحكم عليها بالضعف.

وعليه سنتكلم عن الضعيف من خلال معرفة مسائله مع الدعم بالأمثلة، وبشيء من الاختصار؛ لأن بابه مستوفى في قسم علوم الحديث.

تعريف الضعيف لغة:

الضعف: بالفتح ويُضم ويُحرك ضدُّ القوة، وقد يكون في الرأي أو في البدن أو فيهما، والضعيف: المتصف بذلك.

تعريف الحديث الضعيف اصطلاحًا:

كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن.

والضعيف درجاته متفاوتة بحسب ما يحصل له من فقدٍ لصفات الصحة والحسن، كالطعن في عدالة الراوي أو حفظه، أو عدم اتصال السند، أو انفراد الراوي بما يخالف ما رواه الثقة بحيث لم يسلم من الشذوذ، أو وجود علة في الرواية، أو عدم وجود عاضد للحديث.

وقد أرجع بعض أهل العلم أسباب الضعف والرد إلى أمرين: أحدهما في السند والثاني في صفة الراوي.

ويدخل في الضعيف الموضوعُ؛ حيث إنه شرُّ أنواع الضعيف على قول الأكثر.

أقوال العلماء في العمل بالحديث الضعيف:

اختلف العلماء في العمل بالحديث الضعيف فمنهم من ردّ الضعيف مطلقًا، مثل الإمام أبي بكر بن العربي، ومنهم من قَبِله بشروط مثل الإمام النووي، وابن حجر وغيرهما وهو قول الأكثر.

قال الإمام النووي: «قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحبُّ العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعًا، وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يُعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن، إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك، كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة، فإن المستحبَّ أن يُتنزه عنه ولكن لا يجب».

وقال ابن علان - معلقًا على كلام النووي: «ما لم يكن موضوعًا»-: «وفي معناه شديد الضعف، فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من كذاب ومتهم، وبقي للعمل بالضعيف شرطان: أن يكون له أصل شاهد لذلك كاندراجه في عمومٍ أو قاعدة كليَّة، وألا يُعتقد عند العمل به ثبوتُه بل يعتقد الاحتياط».

قال ابن الملقن: «(فرع) الضعيف لا يُحتج به في الأحكام والعقائد، ويجوز روايته والعمل به في غير الأحكام، كالقَصص وفضائل الأعمال والترغيب والترهيب، كذا ذكره النووي وغيره، وفيه وقفة؛ فإنه لم يثبت، فإسناد العمل إليه يوهِم ثبوته ويُوقع من لا معرفة له في ذلك فيحتج به. ونُقل عن ابن العربي المالكي أن الحديث الضعيف لا يُعمل به مطلقًا».

قال السيوطي: «ذكر الحافظ ابن حجر لذلك ثلاثة شروط:

أحدها: أن يكون الضعفُ غير شديد، فيخرج ما انفرد بحديثه راوٍ من المكذَّبين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه. نقل العلائي الاتفاق عليه.

الثاني: أن يكون مندرجًا تحت أصل عام، فيخرج ما يُخترع بحيث لا يكون له أصل.

الثالث: ألا يُعتقد عند العمل به ثبوته؛ لئلا ينسبَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يَقُله، بل يُعتقد الاحتياط.

قال: وهذان الأخيران ذكرهما الشيخ عز الدين بن عبد السلام وصاحبه ابن دقيق العيد».

تلخَّص مما تقدَّم من الأقوال أنه يجوز العمل بالضعيف عند الأكثر من أهل العلم، بشرط أن يُعمل به في الفضائل والترغيب والترهيب والقَصص والسِّير والتواريخ دون الأحكام والعقائد مع اندراجه تحت أصل عام من أصول الشريعة، وعدم اعتقاد صحة نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أقسام الحديث القدسي من حيث الثبوت (٤-٤)

الحديث القدسي الضعيف (٢-٢)

١- أمثلة على الأحاديث القدسية الضعيفة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الله عزوجل لَوْحًا مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَكَتَبَ فِيهِ: إِنِّي أَنَا الله لا إِلَهَ إلا أَنَا،

أَرْحَمُ، وَأَتَرَحَّمُ، جَعَلْتُ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَ مِائَةِ خُلُقٍ، مَنْ جَاءَ بِخُلُقٍ مِنْهَا مَعَ شَهَادَةِ أَنَّ لا إِلَهَ إلا الله دَخَلَ الجَنَّةَ».

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال: قال الله عزوجل: «إِنِّي أَنَا الله لا إِلَهَ إلا أَنَا فَاعْبُدُونِي، مَنْ جَاءَنِي مِنْكُمْ بِشَهَادَةِ أَنَّ لا إِلَهَ إلا الله بالإخلاصِ دَخَلَ فِي حِصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ فِي حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَالَ ربُّكم: وَعِزَّتِي وَجَلالِي، لأَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، وَلأَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا فَقَدَرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ».

٢- أمثلة على الأحاديث القدسية الضعيفة جدًّا أو الموضوعة:

وعن المهاصر بن حبيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلامِ الْحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ وَلَكِنِّي أَتَقَبَّلُ هَمَّهُ وَهَوَاهُ، فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وَهَوَاهُ فِي طَاعَتِي جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْدًا لِي وَوَقَارًا وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقول: أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا، مَالِكُ الْمُلُوكِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ فِي يَدِي، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي حَوَّلْتُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْهِمْ بِالسَّخْطَةِ وَالنِّقْمَةِ فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، فَلا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْمُلُوكِ، وَلَكِنِ اشْتَغِلُوا بِالذِّكْرِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيَّ أَكْفِكُمْ مُلُوكَكُمْ».

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الله تَعَالَى يقُولُ في كُلِّ يومٍ: أَنَا العَزِيزُ فَمَنْ أَرَادَ عِزَّ الدَّارَيْنِ فَلْيُطِعِ العَزِيزَ».

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «قَالَ جِبْرِيلُ: قَالَ اللهُ عزوجل: هَذَا دِينٌ ارْتَضَيْتُهُ لِنَفْسِي، وَلَنْ يُصْلِحَهُ إلا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ، فَأَكْرِمُوهُ بِهِمَا مَا صَحِبْتُمُوهُ».

أمثلة على الأحاديث القدسية التي ليس لها أصل:

حديث: «مَا وَسِعَنِي سَمَائِي ولا أَرْضِي وَلَكِنْ وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ».

حديث: «كُنْتُ كَنْزًا لا أُعْرَفُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ خَلْقًا فَعَرَّفْتُهُمْ بِي فَعَرَفُونِي».

عدد الأحاديث القدسية

قال الإمام ابن حجر الهيتمي: «إن مجموع الأحاديث القدسية المروية يتجاوز المائة، كما أن بعضهم جمعها في جزء كبير» .

وقال ابن علان: «إن عدد الأحاديث القدسية يبلغ مائة حديث، أو ما يزيد على ذلك بقليل».

وبلغ بها المحدِّث الشيخ عبد الرءوف بن علي المعروف بالمناوي في كتابه: «الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية»: اثنين وسبعين ومائتين حديث قدسيٍّ.

وبلغ بها غيره أكثر من ذلك:

فبلغ بها الشيخ محمد المدني في كتابه «الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية»:

ثلاثة وستين وثمانمائة حديث قدسيٍّ، وهو يعد من أكبر الكتب التي جمعت الأحاديث القدسية، وإليه يُعتبر الرجوع في عددها.

ولا يُعتبر في ذلك صحة الحديث القدسي أو ضعفه، أو قبوله أو ردّه، ولكن المعتبر هو العدد والجمع لها فقط على ما يأتي في تقسيمها.

سبب الخلاف في عدد الأحاديث القدسية:

مدار الخلاف في عدد الأحاديث القدسية التي ذكرت في الكتب، وعلى ألسنة مؤلفيها، وتعيينهم للعدد باختلاف المعتبر عند كل إمام من الأئمة في حدّ التعريف، ما يدخل فيه وما يخرج منه، وتعيين الصيغة واعتبارها من الأحاديث القدسية أو غير القدسية، فصار كما ذكر وعلم من عددها.

فبعض أهل العلم قصرها على ما وردت بصيغة صريحة بأنها قدسية، والبعض الآخر جمع بين الصيغ الصريحة وغير الصريحة.

وهناك من لا يعتد بالأحاديث النبوية أصلا المتضمنة لبعض الألفاظ القدسية، وكثير يجعلونها من الأحاديث القدسية.

وهناك من لا يعتدّ بغير الأحاديث القدسية المرفوعة، وغيرهم يكتفي بورود ذكر لله عزوجل ولو لغير نبينا صلى الله عليه وسلم، فيعتدّ بالموقوفات والمقطوعات.

فتجلَّت بذلك علّة من جعل عدد الأحاديث القدسية مائة حديث، أو أكثر بقليل، ومن جعلها تتجاوز الثمانمائة، كما ذكرها الشيخ محمد المدني.

ولأهمية هذا الموضوع تنوَّعت المصنفات، وألِّفت الكتب في هذا الفن بين مؤلفات متقدمة، ومؤلفات حديثة متأخرة، وبين جامع لها على الإطلاق، وبين مفنِّد ومتكلم على ما في أسانيدها من صحة وضعف، وحكم ينبني عليه العمل، والأخذ بها، والاستشهاد بما فيها من فضائل أو صفات للباري - سبحانه وتعالى-.

ومما يُشَاد به في هذا المضمار ما اجتهد فيه العلماء من حلٍّ لمشكلها، وشرح لغريبها على المعاني الصحيحة اللائقة على المنهج السلفي الصحيح؛ خوفًا من شطحات المبتدعين وزيغ الزائغين.

وسوف نتكلم في الحلقات القادمة على المصنفات ببعض التفصيل، محاولين سردها على قدر المستطاع، فنبدأ بالمصنفات المتقدمة في الأحاديث القدسية، ونُتْبعها بالمصنفات الحديثة.

ومما هو جدير بالذكر أن الأحاديث القدسية لم تُفرد بمؤلَّف مستقل في القرون المتقدمة كالحديث النبوي، ولكنها جُمعت ودوِّنت ضمن تدوين الحديث النبوي الشريف.

وأما إفراد المصنفات لها كان لاحقا من خلال جمعها من الكتب الصحاح، والمسانيد، والمعاجم، وغيرها، ثم بعد ذلك توالت عليها الشروح والتخريجات، ومن ثَمّ تَمّ تقسيمها، ووضع الأحكام عليها على منهج أهل مصطلح الحديث.

المؤلفات في الأحاديث القدسية (١-٩)

المصنفات المتقدمة في الأحاديث القدسية (١-٥)
بدأت حركة التأليف في الأحاديث القدسية وإفرادها في مصنف في منتصف القرن السادس الهجري تقريبا، وسوف نذكر هنا من وقفنا عليه ممن صنف في الأحاديث القدسية.
١- الإمام أبو القاسم الشحامي:
هو الإمام زاهر بن طاهر أبو القاسم الشحامي من المسندين بنيسابور، صحيح السماع لكنه كان يخل بالصلاة فترك الرواية عنه غير واحد من الحفاظ، قال السمعاني: ولعله تاب ورجع عن ذلك في آخر عمره، وقال الحافظ: ويحتمل أنه كان به سلس البول، وقد قال ابن النجار: كان صدوقا من أعيان الشهود. مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة من الهجرة عن بضع وثمانين سنة.
وهو من أوائل من صنف مؤلفًا مستقلا في الأحاديث القدسية، كما ذكر ذلك الإمام ابن كثير في كتابه «الفصول في اختصار سيرة الرسول» في باب سماعاته.
٢- الحافظ أبو الحسن اللخمي:
هو علي بن المفضل بن علي بن أبي الغيث مفرج بن حاتم بن الحسن بن جعفر العلامة الحافظ شرف الدين أبو الحسن ابن القاضي أبي المكارم اللخمي المقدسي الأصل الإسكندراني الفقيه المالكي القاضي، ولد في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة.
وكان إمامًا بارعًا في المذهب المالكي، مفتيًا، محدثًا، حافظًا، له تصانيف مفيدة في الحديث وغيره. وكان ورعا، خيِّرًا، حسن الأخلاق، متفننا في العلم، روى عنه البرزالي، والمنذري، والرشيد العطار، وابن دقيق العيد المالكي، وغيرهم.
قال الحافظ المنذري : كان جامعًا لفنون من العلم حتى قال بعض الفضلاء لما مر به محمولا على السرير ليدفن: "رحمك الله يا أبا الحسن فقد كنت أسقطت عن الناس فروضًا"، توفي في مستهل شعبان بالقاهرة سنة ٦١١هـ، ودفن من يومه بسفح المقطم.
وقد جمع الحافظ أبو الحسن اللَّخْمي أربعين حديثًا قدسيًّا سمَّاها «الأربعين الإلهية».

المؤلفات في الأحاديث القدسية (٢-٩) أول مَن صنف في الأحاديث القدسية (٢-٥)

٣- ابن عربي الصوفي
ممن ألّف في الأحاديث القدسية أبو عبد الله محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الصوفي الحاتمي الطائي الأندلسي المُرْسي ،صاحب الفصوص والفتوحات المعروف بابن عربي الصوفي الشيعي الجهمي من الاتحادية الضلّال، قال عنه أبو محمد بن عبد السلام السلمي: شيخ سوء شيعي كذاب، وقال الشيخ إبراهيم الجعبري: رأيت ابن عربى وهو شيخ نجس يكذب بكل كتاب أنزله الله وبكل نبى أرسله الله. وقال الشيخ إسماعيل الكورانى: ابن عربى شيطان.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وفى كتبه مثل الفتوحات المكية وأمثالها من الأكاذيب ما لا يخفى على لبيب).

وقال عن كتابه فصوص الحكم: (ما تضمنه كتاب فصوص الحكم وما شاكله من الكلام فإنه كفر باطنا وظاهرا وباطنه أقبح من ظاهره وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد وهم يسمون أنفسهم المحققين).

ومن أقواله الفاسدة:

١- القول بإيمان فرعون، وقد صنّف شيخ الإسلام ردّاً عليه بعنوان: (رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون).

٢- القول بأن عباد العجل مصيبون وأن موسى أنكر على هارون إنكاره عليهم عبادة العجل، وقد رد عليه شيخ الإسلام في رسالة خاصة.

٣- تفضيل خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء، وقد رد عليه شيخ الإسلام في رسالة بعنوان: (رسالة في خاتم الأولياء).

٤- وكان يقول:

وكل كلام في الوجود كلامه ** سواء علينا نثره ونظامه

قال شيخ الإسلام: (ومعلوم أن هذا الكلام أعظم من كفر عباد الأصنام).

٥- ومن شعره أيضا:

لقد حار قلبي قابلاً كل صورة *** فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيتًا لأصنام وكعبة طائف *** وألواح توراة ومصحف قرآن

نعوذ بالله من الخذلان.

مات سنة ثمان وثلاثين وست مائة من الهجرة.

وقد صنف كتاب «مشكاة الأنوار في ما روي عن الله سبحانه وتعالى من الأخبار»، وضمنه الأحاديث القدسية المروية عن الله تعالى بأسانيده فجاءت واحدًا ومائة حديثٍ إلهي.

قال ابن عربي: في مقدمة كتابه هذا:

«جمعت هذه الأربعين بمكة المكرمة في شهور سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وشرطت فيها أن تكونَ من الأحاديث المسندة إلى الله سبحانه وتعالى خاصة، وربما أتبعتها بأحاديثَ عن الله تعالى مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما روِّيتها، وقيّدتها، ثم أردفتها بأحد وعشرين حديثًا، فجاءت واحدًا ومائة حديث إلهي».

المؤلفات في الأحاديث القدسية (٣-٩)المصنفات المتقدمة في الأحاديث القدسية (٣-٥)

٤- الحافظ ضياء الدين المقدسي:

هو الحافظ الحجة محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف النافعة ولد سنة تسع وستين وخمس مائة، أكثر من الرحلة، وسمع ما لا يوصف كثرة، وحصل أصولا كثيرة، ونسخ وصنّف وصحّح وليّن وجرّح وعدّل وكان المرجوع إليه في هذا الشأن، قال البرزالى: ثقة جبل حافظ دين، وقال الشرف بن

النابلسي: ما رأيت مثله، وقال ابن النجار: حافظ متقن حجة عالم بالرجال ورع تقي ما رأيت مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته، عاش أربعًا وسبعين سنة وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وست مائة من الهجرة

وقد أفرد الحافظ ضياء الدين مصنفًا جمع فيه الأحاديث القدسية، وقد أشار إليه الإمام ابن كثير في كتابه «الفصول في اختصار سيرة الرسول» في باب سماعاته.

٥- الإمام النووي:

هو الإمام الحافظ علم الأولياء محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي صاحب التصانيف النافعة مولده في المحرم سنة إحدى وثلاثين وست مائة، حفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف، وكان يقرأ كل يوم اثني عشر درسا على مشايخه شرحا وتصحيحا: درسين في الوسيط، ودرسا في المهذب، ودرسا في الجمع بين الصحيحين، ودرسا في صحيح مسلم، ودرسا في اللمع لابن جني، ودرسا في إصلاح المنطق، ودرسا في التصريف، ودرسا في أصول الفقه، ودرسا في أسماء الرجال، ودرسا في أصول الدين، قال عن نفسه: خطر لي أن أشتغل في الطب واشتريت كتاب القانون فأظلم قلبي وبقيت أياما لا أقدر على الاشتغال فأفقت على نفسي وبعت القانون فأنار قلبي، وقد سمع الكتب الستة والمسند والموطأ وشرح السنة للبغوي وسنن الدار قطني وأشياء كثيرة وقرأ الكمال للحافظ عبد الغني بن سعيد، ولازم التصنيف ونشر العلم والعبادة والصيام والذكر والصبر على العيش الخشن في المأكل والملبس، وكان يأكل في اليوم والليلة أكلة ويشرب شربة واحدة عند السحر، ومع ذلك كان حافظا للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله، رأسا في معرفة المذهب الشافعي، ومن تصانيفه شرح صحيح مسلم ورياض الصالحين والأذكار والأربعين والإرشاد في علوم الحديث والتقريب والتبيان في آداب حملة القرآن والروضة والمجموع شرح المهذب إلى باب المصراة وشرح قطعة من صحيح البخاري وغير ذلك من التصانيف التي سارت بها الركبان، وما تزوّج ولا تسرّى حتى توفي في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وست مائة من الهجرة

وقد جمع الإمام النووي كتاب «الأحاديث القدسية»، والذي يبلغ عدد أحاديثه خمسة وتسعين حديثًا، محذوفة الأسانيد، اعتمد في جمعها على الكتب الستة، وأكثرها مما في الصحيحين. ولم يحكم الإمام على درجتها الحديثية.

المؤلفات في الأحاديث القدسية (٤-٩) المصنفات المتقدمة في الأحاديث القدسية (٤-٥)

٦- الأمير ابن بلبان:

هو علاء الدين علي بن بلبان أبو القاسم المقدسي الناصري الكركي المشرف المحدث، ولد سنة اثنتي عشرة وستمائة، وعني بالحديث، وسمع الكثير، وحصّل الأجزاء، وانتخب وخرّج لنفسه وللناس، وروى الكثير من مسموعاته، وكان منقطعاً إلى علم الحديث، قال الذهبي: ولكنه لم يكن مبرزًا فيه ولا متقنًا له، وله غلطات وأوهام، سمع منه: شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ المزي والذهبي والبرزالي

وغيرهم، وكان خيراً متوضعاً متوداً ، يستعين بالطلبة على ما يخرجه، توفي ليلة أول رمضان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة من الهجرة،وقد صنف الأمير ابن بَلَبان في هذا المجال كتابه «المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية»، الذي قال في مقدمته:

«خرَّج العبد الفقير علي بن بَلَبان من مسموعاته ببغداد ودمشق والقاهرة ومصر والإسكندرية هذه المائة حديث الإلهية مما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل -عليه الصلاة والسلام- عن الله تعالى، فيا لها من منقبة علية ورتبة علوية. وأضفت إلى كل جزء طرفًا من الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية».

فتبين من قول المصنف أمور:

١- عدد أحاديث مُصَنَّفه مائة حديث قدسي.

٢- أضاف إليها ما ذكره من الحكايات والأشعار التي حكاها من غير أن يسندها.

٣- هذه الحكايات المذكورة لم يحكم عليها وغالبها تدور بين الضعف الشديد والنكارة والوضع.

٤- أكثر الأحاديث قد حكم عليها المصنف وأسانيدها تدور في سماعاته من شيوخه.

وقد رتب كتابه في عشرة أجزاء في كل جزء منها عشرة أحاديث.

المؤلفات في الأحاديث القدسية (٥-٩) المصنفات المتقدمة في الأحاديث القدسية (٥-٥)

٧- الحافظ العلائي:

هو صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي الحافظ المحدث الفقيه الشافعي، ولد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وست مئة واشتغل في الفقه والعربية وطلب الحديث بنفسه، ومن مسموعاته: الكتب الستة، وغالب دواوين الحديث، وقد علق في مجلد سماه: الفوائد المجموعة في الفرائد المسموعة، ومن تصانيفه أيضاً: كتاب النّفحات القدسية في مجلد كبير يشتمل على تفسير آيات وشرح أحاديث، وكتاب الأربعين في أعمال المتقين، وكتاب تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض، وبرهان التّيسير في عنوان التفسير، وإحكام العنوان لأحكام القرآن، ونزهة السَّفرة في تفسير خواتيم سورة البقرة، ونظم الفرائد لما تضمَّنه حديث ذي اليدين من الفوائد، وتحقيق المراد في أنّ النهي يقتضي الفساد، وغير ذلك، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الإثنين ثالث شهر الله المحرم سنة إحدى وستين وسبع مئة من الهجرة.

وقد ذكر ابن علَّان في «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية»: أن الحافظ العلائي المتوفى سنة ٧٦١هـ جمع أربعين حديثًا قدسيًّا، خرَّجها ثم ذكر مخرجيها من الأئمة المشهورين، وذكر الصَّفَدي أيضا في «أعيان العصر وأعوان النصر» في مؤلفاته كتاب «الأربعين الإلهية» ثلاثة أجزاء.

٨- ابن الدَّيبَع:

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف بن أحمد بن عمر الشيباني الزبيدي الشافعي، حفظ القرآن وتلاه بالسبع إفراداً وجمعاً على خاله العلامة فرضي زبيد أبي النجا محمد الطبيب والشاطبية والزبد للبارزي

وبعض البهجة واشتغل في علم الحساب والجبر والمقابلة والهندسة والفرائض والفقه والعربية، له كتاب «بغية المستفيد بأخبار زبيد» ترجم فيه لنفسه، وقرأ صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود الترمذي والنسائي وموطأ الإمام مالك والشفاء للقاضي عياض وعمل اليوم والليلة لابن السني والشمائل للترمذي وغيرها، وكان ثقة صالحا حافظا للأخبار والآثار، ولم يزل على الإفادة وملازمة بيته ومسجده لتدريس الحديث والعبادة إلى أن توفي سنة أربع وأربعين بعد التسعمائة من الهجرة

وقد ألّف ابن الدَّيبع كتاب «الأحاديث القدسية»، جمع فيه ثمانين حديثًا قدسيًّا اختصر أسانيدها وذكر الرواة فيها، ولم يعلّق عليها بأي حكم.

المؤلفات في الأحاديث القدسية (٦-٩) المصنفات المتأخرة في الأحاديث القدسية (١-٢)

لقد رأينا عناية العلماء بالأحاديث القدسية في الألف الأولى من الهجرة، وقد زادت هذه العناية في الألف الثانية، فزادت المؤلفات في هذا الفن.

وسوف نذكر هنا ما وقفنا عليه من ذلك:

١- كتاب «الأحاديث القدسية» للإمام القاري الهَرَوي: علي بن سلطان محمد القاري الهروي نور الدين الفقيه الحنفي نزيل مكة، توفِّي بها سنة ١٠١٤هـ.

٢- كتاب «الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية» للشيخ: محمد المعروف بعبد الرءوف المُناوي الحَدَّادي، المتوفى سنة ١٠٣٥هـ.

وقد أورد فيه الأحاديث القدسية ورتبه على بابين:

الأول: فيما صُدِّرَ بلفظ: «قال الله».

والثاني: فيما تضمن: «قوله تعالى».

وقد رتَّب أحاديث كتابه على حروف المعجم، ورغم أنه قد خرّجها إلا أنه حذف منها الأسانيد ولم يحكم عليها.

وقد بلغ ما جمعه في كتابه من الأحاديث القدسية ٢٧٢ حديثًا.

٣- كتاب «الأحاديث القدسية» لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابُلُسي، المتوفى سنة ١١٤٣هـ.

٤- كتاب «الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية» لمحمد بن محمود بن صالح بن حسن الطربزوني الحنيف الشهير بالمدني؛ لمجاورته بالمدينة المنورة، رجع إلى القسطنطينية وصار مدرسًا بجامع السليمانية وحافظًا للكتب. توفي سنة ١٢٠٠هـ.

ويُعد كتاب «الإتحافات السنية» من أكبر الكتب التي جمعت الأحاديث القدسية، وقد قام الشيخ المدني بالتعليق على أكثر الأحاديث وإن كان قد خلى البعض من الحكم عليه.

وبلغ عدد الأحاديث المجموعة فيه إلى ثمانمائة وأربعة وستين حديثًا قدسيًّا، وقد قسَّمه إلى ثلاثة أبواب:

الأول: فيما صُدِّرَ بلفظ: «قال».

والثاني: فيما صدر بلفظ: «يقول».

والثالث: فيما لم يصدَّر بأحد اللفظين. أي ما ضمِّن فيه كلام لا ينسب إلا لله سبحانه وتعالى.

ويلحظ في جمعه أنه لم يتقيد بالصيغة الواردة في الأحاديث القدسية، ولع ذلك هو المُعَلِّل لكثرة العدد في الأحاديث التي أوردها في كتابه.

المؤلفات في الأحاديث القدسية (٧-٩) المصنفات المتأخرة في الأحاديث القدسية (٢-٢)

٥- كتاب «الجواهر السنية في الأحاديث القدسية» للعاملي: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي المشغري الإخباري الشيعي، فقيه إمامي، مؤرخ، توفي سنة ١١٠٤هـ.

٦- كتاب «البلاغ المبين في الأحاديث القدسية» للحُوَيْزي: السيد خلف بن عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن محمد بن فلاح المُوسَوي الحُوَيزي الشيعي.

٧- كتاب «مغارب الزمان لغروب الأشياء في العين والعيان» للشيخ: محمد بن صالح- وهو الأصح كما صرح في ديباجته- المعروف بابن الكاتب المتمكن ببلدة كليبولي، المتوفى: سنة ٨٥٥هـ.

ذكر فيه أنه جمع الأحاديث القدسية وذكر كلماته- أي النبي صلى الله عليه وسلم - مع الأنبياء ثم تلقي الخطابات الإلهية من الكتب المنزلة.

٨- كتاب «الأحاديث القدسية» للفُلاني: هو الإمام المحدث الحافظ المسند الأصولي الأثري فخر المالكية صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر العمري- نسبة إلى عمر بن الخطاب- يصعد نسبه إليه من طريق الحافظ عليم الأندلسي الشاطبي، وهو مترجم في تكملة ابن الأبَّار، المتوفى سنة ١٢١٨هـ، الشهير بالفُلاني نسبة إلى فلان بضم الفاء- قبيلة بالسودان- ولادةً ومنشأ، المدني هجرةً ومدفنًا، المالكي الأثري، وما ذُكر من كونه عمري النسب هو الموجود بخطه رافعًا عموده إلى سيدنا عمر.

٩- نظم «النفحة الإنسية في بعض الأحاديث القدسية»، لعبد الرحمن بن السيد مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن علي بن زين العابدين التَّريمي وجيه الدين العيدروسي الحسني الأديب اليمني العلوي مولى الدويلة، شافعي المذهب، توفي بمصر سنة ١١٩٢هـ.

١٠- كتاب «شرح الأربعين القدسية» لإسماعيل بن عبد الله الشيخ جمال الدين الرومي الصوفي الخَلْوتي، توفي عازمًا إلى الحج في الطريق سنة ٨٩٩هـ.

١١- كتاب «الأحاديث القدسية» جمع مصطفى العتباوي المتوفى سنة ١٢٢١هـ.

١٢- «أحاديث قدسية تتضمن ثلاثين موعظة» لمؤلف مجهول.

١٣- كتاب «أربعون حديثًا من الأحاديث القدسية» لمحمد صالح العش، فاضل من أهل دمشق، فرغ منها سنة ١٢٩٠هـ.

الجهود المعاصرة في الأحاديث القدسية:

لقد اختلفت مناهج المعاصرين في جمع الأحاديث القدسية، فمنهم من اهتم بالجمع والشمول، ومنهم من اقتصر على الصحيح، ومنهم من اقتصر على كتب معينة من كتب السنة.

وسوف نتناول هنا باختصار ما وقفنا عليه من هذه الجهود:

١- كتاب «الأحاديث القدسية» تخريج لجنة من العلماء تحت إشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المصري، وقد جمعوا أربعمائة حديث مع عدم الحكم على أسانيدها، وقد اقتصروا في جمعها على الموطأ والكتب الستة، ونقلوا شروحا مختصرة لها من كتب الشروح المشهورة مثل: شرح صحيح مسلم للنووي، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر

٢- كتاب «الضياء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع» للدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، جمع فيه عددًا قليلًا جدًّا من الأحاديث القدسية بلغ عددها خمسة عشر حديثًا قدسيًّا اشترط صحتها، ثم قام بشرحها شرحا وافيا، فجاء كتابا نافعا على صغر حجمه.

٣- كتاب «الصحيح المسند من الأحاديث القدسية» للشيخ مصطفى العدوي المصري، وقد جمع فيه من الأحاديث عدد خمسة وثمانين ومائة، ويتبين من عنوان الكتاب أنه التزم فيه بالأحاديث الصحيحة فقط،لكن نجده يحكم على بعض الأحاديث في الكتاب بالحسن، فكأنه قصد الأحاديث المقبولة عموما صحيحة كانت أو حسنة.

وطريقته في الكتاب أنه يأتي بالحديث من كتب السنة بسنده من المصنف الذي ينقل عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهي طريقة اشتهرت عند بعض المعاصرين.

والذي يظهر من مطالعة الكتاب أنه لم يشترط الاستيعاب، والله أعلم.

٤- كتاب «جامع الأحاديث القدسية» للشيخ: عصام الدين الصبابطي، وقد جمع فيه ما وقف عليه من الأحاديث القدسية من الكتب المسندة مع التعليق والشرح البسيط على بعضها، وقد قام بالحكم على أكثرها، وكان همه في الكتاب – كما يتضح من اسمه – هو جمع كل الأحاديث القدسية.

وقد قام بعد ذلك بفصل الأحاديث القدسية التي حكم عليها بالصحة في كتاب مستقل سماه: «صحيح الأحاديث القدسية»، والضعيفة في كتاب آخر سماه: «ضعيف الأحاديث القدسية»

المؤلفات في الأحاديث القدسية (٩-٩)

المصنفات التي جمعت الأحاديث القدسية في باب مستقل:

بعد أن انتهينا من سرد المؤلفات المتقدمة والمعاصرة في الأحاديث القدسية نشير إلى أن هناك مؤلفات لم توضع للأحاديث القدسية خاصة، ولكن أفرد أصحابها أبوابا منها للأحاديث القدسية، نذكر منها:

١- كتاب «المطالب العلية في الأدعية الزهية» وهو مختصر، للشيخ الإمام: عبد الرءوف المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ، رتبه على سبعة مطالب، وقد خصص المطلب السابع منها للأحاديث القدسية، فكان تقسيم كتابه على النحو التالي :

المطلب الأول: فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الدعاء.
المطلب الثاني: في أدعية كان صلى الله عليه وسلم يدعو بها.
المطلب الثالث: في الدار تحفظ قائلها من الآفات.
المطلب الرابع: في أدعية مروية عن بعض أساطين العارفين.
المطلب الخامس: فيما يُقال عند رؤية الهلال.
المطلب السادس: فيما ورد في فضل قضاء حوائج الناس.
المطلب السابع: في الأحاديث القدسية، وهي أربعون.

٢- كتاب «التحفة المرضية في الأخبار القدسية والأحاديث النبوية والعقائد التوحيدية والحكايات السنية والأشعار المرضية» للإمام العدوي: عبد المجيد بن علي العدوي المصري الصوفي المتوفى سنة ١٣٠٣هـ، وقد خصص القسم الأول منه كاملا للأحاديث القدسية، والكتاب لا يسير على طرائق أهل الحديث في التصنيف، وقد ملأه صاحبه بالأحاديث الموضوعة والحكايات المكذوبة كما هي عادة أهل التصوف.

٣- كتاب «مفتاح الكنوز ومصباح الرموز» وهو شرح للأحاديث الأربعين القدسية للحسين بن أحمد بن محمد التبريزي، وقد ملأه المصنف - هداه الله - بالأحاديث الموضوعة والمكذوبة، ووضعه على طرائق الصوفية وما فيها من الشطط، وقد قال في مقدمة كتابه موضحا منهجه فيه: «بعدما سمعت من الشيوخ زمان مجاورتي بمكة المكرمة سنة ٧٣٠هـ، وسنة ٧٣٤هـ، وسنة ٧٦١هـ، وبمصر والقدس والعراق كتب الأحاديث اخترت ما يتعلق بأسرار عرفانية وعلوم لدنية، وشرحتها على مقتضى مشرب القوم- أعني: الطائفة الصوفية- وضممت إليها أربعين حديثًا من الأحاديث القدسية؛ ليكون المجموع ثمانين حديثًا، متمسكًا بقوله صلى الله عليه وسلم: «أَبْنَاءُ الثَّمَانِينَ عُتَقَاءُ الله سبحَانَه وتَعَالَى»، وشرحتها: أيضًا على مشربهم».

الأحاديث القدسية - الجانب التطبيقي -

بعد أن انتهينا في الأحاديث القدسية من جانب التأصيل نشرع -إن شاء الله تعالى- في الجانب الثاني، وهو التطبيق، والمقصود به حصْر الأحاديث القدسية الواردة في كتب السنة المختلفة.

تقسيم الأحاديث القدسية:

لقد قسمنا الأحاديث القدسية تقسيمين:

القسم الأول: من حيث الصيغة.
القسم الثاني: من حيث الصحة.

أما من حيث الصيغة فتنقسم الأحاديث القدسية إلى قسمين:

القسم الأول/ الأحاديث القدسية الصريحة.

والمقصود بالصيغة الصريحة: أن يُسند المتن إلى الله -تبارك وتعالى- باللفظ الصريح مثل: قال الله تبارك وتعالى، أو يقول الله تبارك وتعالى، أو نحو ذلك، ومن الصيغ الصريحة:

١- التصريح بنسبة القول لله تبارك وتعالى، مثل: قال الله أو يقول الله أو نحو ذلك.

٢- أن يقول راوي الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: فيما روى عن الله -تبارك وتعالى-، أو فيما يَروي أو يَحكي عن ربه -تبارك وتعالى-.
٣- حكاية بعض مشاهد يوم القيامة، ويُذكر فيها كلام لرب العزة -سبحانه وتعالى-.
القسم الثاني/ الأحاديث القدسية غير الصريحة.
والمقصود بالصيغة غير الصريحة: أن لا يكون مصرحا برفع الحديث إلى الله -تبارك وتعالى-، لكن المتن يحتمل أن يكون من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-، أو يرد في بعض الروايات ما يدل على رفعه لله -تبارك وتعالى-.
وأما من حيث الصحة فتنقسم الأحاديث عموما إلى قسمين:
القسم الأول/ الأحاديث الصحيحة:
والمقصود بها الأحاديث المقبولة عموما، وهي أربعة أنواع:
١- الصحيح لذاته.
٢- الصحيح لغيره.
٣- الحسن لذاته.
٤- الحسن لغيره.
القسم الثاني/ الأحاديث الضعيفة:
والمقصود بها الأحاديث المردودة عموما، وهي أنواع كثيرة منها:
١- الضعيف.
٢- الشاذ.
٣- المنكر.
٤- الموضوع.
ومما سبق؛ قمنا بتقسيم الأحاديث القدسية -جميعا إلى أربعة أقسام:
الأول: الأحاديث القدسية الصحيحة الصريحة.
الثاني: الأحاديث القدسية الضعيفة الصريحة.
الثالث: الأحاديث الصحيحة غير الصريحة.
الرابع: الأحاديث القدسية الضعيفة غير الصريحة.
وقد رتبنا الأحاديث في كل قسم ترتيبا ألفبائيًّا ابتداءً بحرف الألف وانتهاءً بحرف الياء.
والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المراجع :

(١) التعريفات للجرجاني (ص ١١٣).
(٢) مرقاة المفاتيح (١٧٣/٢).
(٣) فيض القدير للمناوي (٤٦٨/٤).
(٤) التعاريف للمناوي (ص ٢٧١).
(٥) انظر مناهل العرفان (٣٧/١).
(٦) مجموع الفتاوى (٥١٠/٨).
(٧) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٧٧).
(٨) مجموع الفتاوى (١١٠/١٧)، وانظر منهاج السنة (٤٥٢/١)، درء تعارض النقل (١١٠/٢).
(٩) فيض القدير للمناوي (٤٦٨/٤).
(١٠) فيض القدير للمناوي (٤٦٨/٤).
(١١) الرد على وحدة الوجود (ص- ١١٥).
(١٢) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (٢٠٩/٢).
(١٣) أبو البقاء في كتاب كليات العلوم (ص ٢٢٨) ، انظر قواعد التحديث للقاسمي (ص-٦٦).
(١٤) انظر فيض القدير (٤٦٨/٤).
(١٥) انظر القاسمي في قواعد التحديث (ص-٦٦).
(١٦) التعريفات للجرجاني (ص- ١١٣).
(١٧) التعاريف للمناوي (ص- ٢٧١).
(١٨) انظر الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية(ص- ٢٧٤).
(١٩) مرقاة المفاتيح (١٧٣/٢).
(٢٠) فيض القدير (٤٦٨/٤).
(٢١) انظر مناهل العرفان (٣٧/١).
(٢٢) انظر قواعد التحديث للقاسمي (ص- ٦٧).
(٢٣) انظر الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية لمحمد مدني (ص- ٢٧٤).
(٢٤) انظر: النبأ العظيم (ص- ١٦).
(٢٥) انظر: الحديث النبوي مصطلحه، وبلاغته (ص- ١٣٣).
(٢٦) انظر مقدمة الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية (ص- ١١) بتحقيق محمد أمين النواوي.
(٢٧) انظر: الكواكب الدراري (٩/ ٧٥- ٨٠) ، الإتحافات السنية للمدني (ص- ٣٣٦).
(٢٨) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.
(٢٩) انظر قواعد التحديث للقاسمي (ص: ٦٤).
(٣٠) انظر مناهل العرفان (٣٧/١).

(٣١) انظر: مقدمة الضياء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع (ص: ٦-١٠،٧-١٢).
(٣٢) انظر: الوجيز (ص: ٢٠).
(٣٣) انظر: صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه.
(٣٤) انظر: صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.
(٣٥) انظر صحيح البخاري: كتاب التوحيد،باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة وقال معمر: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ) أي يلقى عليك وتلقاه أنت أي تأخذه عنهم ومثله (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ).
(٣٦) انظر صحيح البخاري: كتاب التوحيد،باب قول الله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) حق (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) باللعب.
(٣٧) كتاب بدء الخلق، باب صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣٢٤٤)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) (٤٧٧٩، ٤٧٨٠)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (يريدون أن يبدلوا كلام الله) (٧٤٩٨)، مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وله شاهد من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أخرجه مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٥). اخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.
(٣٨) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب بدء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (٣٣٣٤)، مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا (٢٨٠٥) من حديث أنس رضي الله عنه. - متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك، (٥٩٢٧)، ومسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام، (١١٥١)
(٣٩) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب الصوم، باب فضل الصوم، (١٨٩٤)، ومسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام، (١١٥١)
(٤٠) كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شُتِم؟ (١٩٠٤) ولفظه: (قال الله كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه) وفي هذه الرواية فائدة أخرى إذ بيّنت أن قوله: (لخلوف فم الصائم أطيب...) إلى آخر الحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، حيث صدّره بقول: (والذي نفس محمد بيده)
(٤١) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (وهل أتاك حديث موسى) (وكلم الله موسى تكليما) (٣٣٩٦)، باب قول الله تعالى(وإن يونس لمن المرسلين) (٣٤١٣)، مسلم: كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى (٢٣٧٧)

(٤٢) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (وإن يونس لمن المرسلين) (٣٤١٦)، كتاب تفسير القرآن، باب (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح) (٤٦٠٤)، باب (ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) (٤٦٣٠، ٤٦٣١)، باب (وإن يونس لمن المرسلين) (٤٨٠٥)

(٤٣) كتاب التوحيد، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه (٧٥٣٩)

(٤٤) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى (٢٣٧٦)

(٤٥) فيض القدير (٦١٥/٤)

(٤٦) فيض القدير (٦١٥/٤)

(٤٧) الكوكب الدراري (٩/ ٧٥- ٨٠) وكذا نقله عنه المدني في الإتحافات السنية/ ٣٣٦

(٤٨) قواعد التحديث للقاسمي (٦٦، ٦٧)

(٤٩) الإتقان في علوم القرآن (١٢٧/١)

(٥٠) مناهل العرفان (٣٧/١)

(٥١) أخرجه الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر (٢٩١٠)

(٥٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو (٢٩٩٠)، مسلم: كتاب الإمارة، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار (١٨٦٩)

(٥٣) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه

(٥٤) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣٢٤٤)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) (٤٧٧٩، ٤٧٨٠)،كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله) (٧٤٩٨)، مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ،وأخرجه مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٥) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه

(٥٥) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) (٤٦٨٤)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) (٧٤١١)، باب (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) ... (٧٤١٩)، مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف (٩٩٣)

(٥٦) انظر قواعد التحديث للقاسمي (٦٥، ٦٦)

(٥٧) مناهل العرفان (٣٧/١)
(٥٨) الطبراني في المعجم الكبير (٧٧٤٦) ، طبقات المحدثين بأصبهان (١٣٦/٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنه (فيه ركعتين)
(٥٩) الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٤/١٨/ ٦٣٤) ، وفي الشاميين (١٤٦٧) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه
(٦٠) كتاب بدء الخلق، باب صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣٢٤٤)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) (٤٧٧٩، ٤٧٨٠)،كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله) (٧٤٩٨)، مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٤)
(٦١) كتاب التوحيد، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه (٧٥٣٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (وهل أتاك حديث موسى) (٣٣٩٦)، باب قول الله تعالى(وإن يونس لمن المرسلين) (٣٤١٣)، مسلم: كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام (٢٣٧٧)
(٦٢) شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» (٥/ ٣٧٧)، «الفتاوى الكبرى» (٥/ ٨٧)، «مجموع الفتاوى» (١٨/ ١٢٢): «هذا ما ذكروه في الإسرائيليات ليس له إسناد معروف عن النبي ؟، ومعناه: وسع قلبه محبتي ومعرفتي». وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ١٩٨): «ذكره الغزالي في الإحياء، وقال مخرِّجه العراقي: لم أر له أصلًا».
(٦٣) العجلوني في «كشف الخفاء» بعد نقله لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٠١١): «وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلئ والسيوطي وغيرهم، والمشهور على الألسنة «كنت كَنزًا مخفيًّا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقًا فبي عَرَفوني»، وهو واقع كثيرًا في كلام الصوفية واعتمدوه وبنوا عليه أصولًا لهم. وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» ضمن الكلام على حديث (٦٦): «حديث لا أصل له».